مجلّة
اللّغة العربيّة وآدابها
رقم الإيداع القانوني: 2013-8004 ISSN: ر.د.م.د: 2352-9830

الانزلاق اللغوي من اللفظ الفصيح إلى العامي -الواقع و المأمول-

أ/ عبد القادر شبوني
المدرسة العليا للأساتذة (بوزريعة)

تاريخ الإرسال : 2018 /05/19 تاريخ القبول: 2018/12/26

مُلخّص البحث

يحاول هذا البحث الوقوف على قضية مهمّة تتعلق بالجانب اللغوي لاستعمال اللغة العربية استعمالا صحيحا بعيدا عن الخطأ، لذا ارتأيت أن أعنون هذه البحث بـ" الانزلاق اللغوي من اللفظ الفصيح إلى العامي -الواقع و المأمول- ". ويسعى هذا البحث إلى تبيين أسباب كثرة الأخطاء اللغوية عند مستعملها، وأهم الجوانب التي لحقتها الأخطاء اللغوية وأخص بذلك جوانب الصوت أو التّصريف، أو الحذف والاختصار، والواقع اللغوي يثبت وجود ألفاظ عربية فصيحة كانت عرضة لتغيير المتكلم العامي لها، ولا شك أنّ هذا التغيير من الفصاحة إلى العامية، يثقل كاهل اللغة العربية من جهة، و من جهة أخرى يقف عائقا أمام سير العملية التعليمية للغة العربية سواء عند الناطقين بها أو عند غير الناطقين بها، كما يسعى هذا البحث أيضا إلى التطرق إلى الحلول الناجحة التي تمكن المتكلم من استعمال لغة عربية فصيحة بعيدة عن اللغة العامية.

Abstract

This research is about one of the most important linguistic matters which is the correct use of Arabic language ; a mistake-free use . Therefore, the research paper is entitled as : language slipping from eloquency down to slang ; reality and solutions .Herein , We try to highlight the causes of making a lot of mistakes within language users as well as the language areas affected by mistakes,particularly,pronunciation , conjugation , omission and summarizing In language reality , it has remarkably been proved that a number of standard eloquent Arabic words were changed into slang consequently, Arabic can heavily be burdened with this change .The change can also hinder the learning process of the language within either native or non- native speakers . At last , We will be suggesting a set of effective solutions that enable

ISSN: 2352-9830, EISSN: 2600-6898

words: Verbal pronunciation - General pronunciation - skills. speakers to use the standard Arabic free of any slang . key

*** *** ***

اللغة كائن حيّ يخضع لناموس التَّطور والتّجديد، لأنّها ظاهرة سيكولوجية اجتماعية وثقافية تهدف إلى تحقيق استمرارية التواصل والتّفاعل بين أفراد المجتمع، وبِاللغة يتميّز الوليد البشري عن الوليد الحيواني، ولا شك أنّ هذا الإنسان يسعى إلى تطوير أساليبه التّعبيرية تماشيا مع تساير وتسارع نبض الحياة في زمننا فاللغة إذا هي أداة الإنسان للتخاطب مع الأنا والآخر بغية التفاهم وتبادل الأفكار والآراء والمشاعر وهي سبيله إلى معرفة مذاهب الناس لربط العلاقات وتنمية المهارات وتحقيق سبل التعاون والتّعايش فاللغة هي موطن البشر ، إلا أن هذا التطور المتسارع في اللغة قد يدفع بالمتكلم باللّسان العربي إلى استعمال الكلام العامي في حديثه اليومي، وقد يتجاوزه إلى المؤسسات التعليمية التربوية مدرسة وحتّى جامعة، فيصطدم هذا العامي بالموروث اللغوي العربي الفصيح الذي خلفه أسلافنا، فتتولد لغة جديدة تحاول الجمع بين العامي والفصيح، ولا أقصد في هذه الورقة البحثية المصطلحات التي عربت من اللغة الفرنسية إلى اللغة الدارجة بثوب العربية، وإنّما أقصد اللفظ العربي الفصيح الذي غيّره المتكلم وحوّله إلى لفظ عامي إمّا بالحذف أو الإبدال، أو وضع اللفظ الفصيح في غير موضعه الذي تواطأ عليه أهل اللغة...

وقد حاولت في هذا البحث الحديث عن انزلاق العربية الفصيحة عند المتكلم إلى العامية، وسأحاول الإجابة عن إشكاليات مهمة وهي :

ما الجوانب التي تجعل المتكلم بالعربية يغير اللفظ من الفصيح إلى العامي؟ وما هي طرقه في ذلك؟ وهل هذا الانزلاق يعتبر أمرا إيجابيا أم سلبيا؟.

ومن أجل هذا كلّه هيكلت هذه الورقة البحثية وفق النقاط التالية:

أوّلا: تحديد مفهومي الفصاحة و العامية.

ثانيا: الأسباب التي ساهمت في انتشار العامية.

ثالثا: طُرُقُ العامي في الانزلاق باللغة من اللفظ الفصيح إلى اللفظ العامي، وذلك بإعطاء نماذج متنوعة عن هذه الانزلاقات.

وختمت البحث بالإشارة إلى أهم الحلول التي تحافظ على الفصاحة، وتجعل منها لغة سامقة غير مختلطة بلوثة العوام.

مفهوم الفصاحة لغة واصطلاحا:

لفظ الفصاحة مأخوذ من الفعل فصح، رجلٌ فصيح وكلام فصيح أي بليغ، ولسان فصيح أيْ طليقٌ، وأفصح الصُّبح إذا بان ضوؤُه[1]، وأفصح الأعجمي، إذا تكلم العربية، وفصُح فصاحة أي جادت لغته حتّى لا يلحن، وتفصَّح في كلامه وتفاصح: تكلّف الفصاحة[2]، وبهذا يتّضح أن المعنى اللُّغوي للفصاحة يعني التوضيح في الكلام والطّلاقة في اللّسان، قال تعالى:﴿**وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي٢٨**﴾ سورة [طه/(27-28)]، وقال أيضا: ﴿**وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ٣٤**﴾، سورة [القصص/(34)]. ولا شك أن المعنى اللغوي قريب من المعنى الاصطلاحي، فالعلماء قديما قرنُوها بفصاحة المتكلم وفصاحة الكلمة، ففصاحة المتكلم بأن يكون مُنْطَلِقَ اللسان أثناء القول عارفا جيّد الكلام من رديئه ، وألّا يكون في لسانه عيب يمنعه من الطلاقة وإخراج الحروف بصورة صحيحة من مخارجها[3]، قال الجاحظ:" كلّما كان اللّسان أبين كان أحمدَ، كما أنّه كلما كان القلب أشدّ استبانة كان أحمد"[4]. أمّا فصاحة الكلمة فتقع في المفرد وتعني خلوص هذا المفرد من تنافر الحروف الذي يسبب ثقلا في اللسان وعسرا في النطق، فقد روي أن أعرابيا سُئِل عن ناقته فقال تركتها تأكل الهُعْخُعَ[5]. وبهذا يتّضح أنّ اللغة الفصحى هي التي توافق المشهور من كلام العرب وسلمت من اللّحن والإبهام وسوء الفهم.[6]

مفهوم العامية:

العامية من العوام : وهم جمهور العامة من النّاس، وهي خلاف الخاصة من الناس، ومن مفاهيم العامية أننا نعني بها اللهجة المنطوقة في عصرنا الحالي المنحدرة من العربية الفصحى المنطوقة بها في عصر الفصاحة العفوية ولهجاتها وأصابتها تغيرات كثيرة بعد اختلاط العرب بغيرهم من العجم، كسقوط ظاهرة الإعراب في جميع الأحوال وغيرها، لأنّ لغة التّخاطب اليومي في ميدان النثر عرضة للخطأ بخلاف لغة التّحرير والكتابة التي ينبغي أن تتميز بالفصاحة، وبالتالي هناك رابط وحلقة أسرع في هذين المستويين (العامي

ISSN: 2352-9830, EISSN: 2600-6898

والفصيح)، أي : التحول التّحول البنيوي من لغة الكتابة إلى مستوى العامية، وقد احتلت العامية مكانة الفصحى في تبليغ الأغراض اليومية وفي التّعبير الاسترسالي السريع للتعبير عن شتّى أغراض المتكلم[7]، والملاحظ للعامية أنّها جانب متطور للغة الأم التي تتسم بالفصاحة، فهي لم تنزلق إلا منها.

أسباب شيوع الأخطاء اللّغوية دراسة تاريخية:

لقد شاعَ في اللُّغة العربيَّة أخطاء كثيرة، لا تعدّ ولا تُحصى، فاهتمَّ بعض العلماء - قديمًا وحديثًا - بِجمعها وتصنيفِها، والتَّنبيه عليها، والإرشاد إلى الصَّواب فيها، فما هي أهمّ الأسباب التي أدَّت إلى شيوع هذا الكمّ المزعِج من الأخطاء في لغة الضَّاد، لغة آخِر رسالات الله - عزَّوجلَّ - المنزَّلة على خاتم الأنبِياء والمرسلين ليبلغها عباد الله؟، ويمكن إجمال انتشار العامية فيما يلي:

انتشار اللّحن نتيجة الفتح الإسلامي :

بعد انتِشار الفتوحات الإسلاميَّة اختلط العرب بكثيرٍ من الأجانب (الأعاجم) فرس وروم ونبط وأحباش... الَّذين هداهم الله إلى الدّين الإسلامي الحنيف، وحملَهم شغفُهم لفهم رسالة الإسلام على تعلُّم اللغة العربيَّة[8]، قال تعالى في كتابه العزيز﴿**إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ٢**﴾ [سورة يوسف(02)]. ولكن هذا التعلّم إنَّما هو تعلم ارْتجالي لَم تُعَدَّ له عدَّته وأدواته ومناهجه العلمية على الوجه الصّحيح، بل هو تعلم شفوي يتلقَّى بالاختِلاط والمعاشرة والسَّماع بين العرب وغيرهم من هؤلاء العجم؛ ولذلك شاعت الأخطاء في كلام المسلِمين الأعاجم؛ لعجْزِهم عن التِقاط الأصوات العربيَّة والتلفُّظ بها تلفظا صحيحا كالعرب أهل السليقة[9]، وإنّما طغت على كثيرين منهم اللكنة من جهة، واللّحن في الكلام من جهة أخرى، ولا سبيل للخروج من هذه المعضلة إلا بتعلم العربية وفي مقدمتها علم النّحو ، قال الشّاعر مبينا قيمة النّحو[البسيط]:

النّحو يبسط من لسان الألكن والمرءُ تكرمه إذا لم يلحن
وإذا طلبت من العلوم أجلَّها فأجلُّها منها مقيم الألسن.

ولمواجهة هذا الخطر اضطرَّ العلماء إلى إعْداد قواعدَ وضوابِط لقراءة القرآن سالمًا من الأخطاء والتَّحريف، وللمحافظة على سلامة اللغة العربيَّة، وتيسير تعلُّمها لغير العرب، والنَّاشئين بينهم.

دور الحركة الاستشراقية:

لعب المستشرقون المتعصبون دورا كبيرا تسريع عجلة العامية في شتى الأقطار العربية، حيث كانت أكبر محاولة لإلغاء لغة القرآن دعوةَ بعضهم إلى إحلال اللّهجات العامية المحلية بديلا عن اللغة العربية، وسعى المستشرقون وأذناب المستعمرين لإنجاح هذه المحاولة، كما تفرَّغ بعض الأوربيين لدراسة لهجات مدن مصر والشام، وألفوا كتبا فيها، ووضعوا بزعمهم قواعد لها، ودعا أحدهم إلى أن تكون اللهجة العامية هي اللغة الوحيدة للبلاد المصرية. وألقى مستشرق محاضرة قال فيها بكل صفاقة ووقاحة: إن ما يعيق المصريين عن الاختراع هو كتابتهم بالفصحى!!. واللّافت للأمر أنّ بعضهم وقف في وجه ظاهرة الإعراب ومنهم (كارل فوللرز) صاحب كتاب اللغة الشعبية واللغة الأدبية في الجزيرة العربية القديمة، والفرنسي (كوهين) صاحب كتاب لغات العالم، والإنجليزي(سلدن ولمور) الذي ألّف سنة 1901، كتابه العربية المحكية في مصر...وسار في نهجهم من العرب المحدثين (إبراهيم أنيس)، في كتابه من أسرار اللغة .[10]

الازدواجية اللغوية:

وقد يذهب بعض الباحثين إلى أن اتساع الهُوَّة بين مستوى العاميَّة الذي يتخاطب به السواد الأعظم من الناس في حياتهم اليوميّة، وشؤون معيشتهم الدنيوية، والمستوى الفصيح الذي يُطْلَبُ منهم، ويُرادون عليه في التعلُّم، وبُعد هذه الفَجْوَة والهوة في ذلك هو سبب هذا الازدواجِ اللُّغَوِيِّ ، لأن هذا الازدواجَ اللغويَّ يُؤدِّي إلى النُّفْرَة في المستوى اللغوي الذي لا يُسْتخدم في أمور الحياة، ويَدْفَع إلى الإحساس عند كثيرينَ بعدم إلحاح الحاجة إليه، مما يؤثِّر بدَوْره على تعلم العربية وإجادتها في شتّى مراحل التعليم المختلفة. ويؤدي إلى انكماش الملكة اللغوية نتيجة تنوع السّماع عند الأفراد بين العامي والفصيح، و قد أقر ابن خلدون بالدور الكبير للسمع في تكوين وإنماء الملكة اللغوية، فقال: السّمع أبو الملكات اللسانية [11]. ولا شك أن هذه الازدواجية اللغوية تؤدي إلى خلل عند المتعلمين

ISSN: 2352-9830, EISSN: 2600-6898

خاصة فنجد العديد منهم ينوع في خطابه أو حديثه في العملية التّواصليّة بين ما هو أصل أي فصيح، وبين ما هو فرع أي عاميّ. كما أنّ هذا الازدواج اللغوي يؤثر سلبا في شخصية الفرد ويجعله قلقا مترددا في عملية التّخاطب التي تتصف عنده بالاضطراب فلا هي عامية ولا هي عربية فصيحة، وهذا الاضطراب يجعل من المتكلم مشلولا غير قادر على التأليف أو الإبداع الفكري والعلمي.

تقصير الجامعات العربية:

تقصير الجامعات العربيَّة في تدْريس علوم اللّغة العربية؛ إنَّ كثيرًا من الجامعات العربيَّة اهتمَّت باللغات الأجنبيَّة وأهملت علوم اللّغة العربيَّة، كلاًّ أو بعضًا، بِحيث لا تُذْكَر اللّغة العربيَّة في جلّ الشُّعب الدّراسيَّة، وما يقدَّم في كثيرٍ من شُعَب اللّغة العربيَّة لا يَمتُّ إلى اللّغة العربية بصلات كبيرة لأنّ كثيرا من المناهج الغربية تهمل المناهج والمصادر العربيَّة الأصيلة، والسَّبب الرئيس في ذلك: ضحالة مستوى المدرّسين وجهلهم باللغة العربيَّة ، بل وتحامُل بعض المستغْربين المستلَبين منهم على لغة القرآن، واتّهامها بالعجْز والقصور، وهُم صمٌّ بُكْم عمْي عن الحقيقة والواقع.

ضعف الملكة اللغوية:

إن ضعف الملكة اللغوية عند الكثيرين أدّى إلى تفشي العامية وغياب الفصحى والجدير بالذكر أن من أسباب غياب الملكة هو اختلاط العرب بالعجم من أهل أوروبا عن طريق التجارة والثقافة والاستعمار فقد أثّرت اللغة الفرنسية والانجليزية على الخصوص في اللغة العربية الحديثة .[12]

مظاهر العامية المنزلقة من الفصحى:

1. إبدال الحروف:

ما يلاحظ على هذا الجانب هو أن المتكلم العامي يستبدل حروفا من الكلمة سواءٌ أكانت هذه الحروف متقاربة في المخرج أم غير متقاربة فالعامية تحاول السير على نهج اللغة الفصيحة في الإبدال وهو باب واسعٌ في فصيح العربية ومنه لفظ "بكة "و"مكة"، قال تعالى: ﴿**إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ٩٦**﴾،[آل عمران(96)]، فبكة هي لغة في مكة[13] ، ومِمّا يقع في العامية مبدلا من الفصحى:

*إبدال الهمزة عينا، نحو علْف والأصل ألْف.

* وابدالها واوا، نحو: وَلْف، والأصل إلفٌ، من الألفة.

*وابدالها راءً، نحو رانِي والأصل إنّي، وأحيانا إبدالها لاما، نحو لَرْض، والأصل الأرض.

* والعامة في ابدالها الهمزة تطلب التخفيف كثيرا، ومنه قولهم (رية الخروف)، والأصل رئة الخروف بالهمز والتّخفيف[14] ، والمرئي الذي أصيبت رأته مرئي كمسقي.

ومن مواضع إبدال الهمزة للتخفيف قول العامة ، إنّه جالس أمام (الحِيطْ)، والأصل في الاستعمال الفصيح، هو الحائط أي الجدار، بالألف والهمزة، وهو اسم فاعل من حاط يحوط فهو حائط مثل قال يقول فهو قائل، وجمعه حيطان ، وأصله حِوْطان بالواو، فقلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها .[15]

*إبدال السين صادا، نحو سرق وصرق، وإبدال السين صادا منتشر الاستعمال في الجنوب الشرقي من الجزائر.

*أو إبدال الميم وأحيانا اللام باءً، نحو (مبارح أو لبارح)، والأصل البارحة،

* إبدال النوُّن لاما، (كلفظ لَاسَا، أوما يعرف عند الكثيرين من العامة باسم "بعِرق لاسا")، وهو لفظ قريب من الاستعمال اللغوي الفصيح وهو لفظ (النَّسا) بفتح النون والقصر وهو العرق بعينه يكون في الفخذِ إلى القوائم، هكذا رواه ثعلب وابن السّكيت وغيرهما من أهل اللغة[16]، ونظير هذا اللفظ في الشعر قول امريء القيس[المتقارب]:

فأنْشَب أظْفارهُ في النَّسا فقُلْتُ هُبِلْتَ ألا تنتصر. [17]

* لفظ (شحات، جاء شحات للمقهى يطلب مالا)، والأصل شحاذ بالذال لا بالتاء، كأنّه يأخذ من الناس اليسير من المال ويشحذهم كما يُشحذ السّكين .[18]

* لفظ (ياجور)، والأصل الفصيح آجور، كقولنا: بنى بيته بالآجر .[19]

ومن هذه النّماذج نرى أنّ العامة تبدل بعض الحروف سعيا وراء خفتها على اللسان وهي في معظمها تكون متقاربة المخرج ولا غرابة في هذا فالعاميّة فرع للفصحى ومنها انحدرت. [20]

ـ استبدال مواضع الحروف،(تقوعر)، وهو لفظ يطلق على المتكبر في كلامه عند العامة، والصواب تقعّر والفعل تقعّر يدل على الشّخص الذي يتكلّم بملء فيه .[21]

ISSN: 2352-9830, EISSN: 2600-6898

ومن نماذجه أيضا، لفظ مهراز ، والأصل اللغوي (مِهراس)، وهي آلة للهرس، وهو حجر منقور يدقُّ فيه، ويتوضَّأ منه .[22]

وتستعمل العامة لفظ (الدشيش أو الدشيشة ومنها حلوة الدشيشة وأحيانا التشيشة)، وهو طحين البّر غليظًا، والأصل اللغوي الفصيح هو لفظ (جشيش) بالجيم، يقال: جششت البُر، أجشُّه جشّا ، فهو مجشوش، وجشيش ، ومنه الملح الجريش، كأنّه جرش حتّى تفتّت .[23]

. ومنه لفظ "شاقور" في العامية والأصل صاقور، على وزن فاعول، مثل ساطور، وجمعه سواطير، وصاقور جمعه صواقير على وزن فواعيل وهي صيغة منتهى الجموع، و الصاقور: هو الفأس العظيمة التي لها رأس رقيق يكسر بها الصّخر ويقطّع بها جذع الشّجر، ويلاحظ على العامي استبداله حرف الصاد بحرف الشين وكأني به يحاول ربط الشاقور بالشق والبتر، لما فيهما من تقارب في المعنى، إلّا أنّه يبقى استبدالا لا مبرر له.

ولفظ الفعل خمّم، للإنسان الطارق الذهن المفكر، والصواب هو خمّن من التّخمين وهو قريب من الحدْس[24]، فالعامي يستبدل حرف النون بالميم ، ولعلّ هذا يرجع إلى تجاور الميم الأصلية مع الميم المستبدلة نونا.

كما يلجأ العامي إلى تغيير حركات اللفظ الفصيح، كلفظ (نهض "بَكْرِيْ")، والأصل الفصيح بكرة ، قال تعالى: ﴿**وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا٤٢**﴾،[سورة الأحزاب(42)]. والعامي يقصد النهوض مبكرا فغيّر من وزن اللفظ بتغير حركاته وسكناته.

2- **الحذف:**

يلجأ بعض العامة أحيانا إلى حذف حرف من اللفظ ، كقولهم: (براهيم)، والأصل إبراهيم و(سماعيل) من إسماعيل، و(سبوع)، والأصل أسبوع، وقد يكون هذا الأمر في الأفعال أيضا، نحو:(فاق من غيبوبته)، والأصل أفاق من غيبوبته.

ويلاحظ في هذا النوع من الحذف أمران:

الأول : أنّ الحذف تمّ في بداية الكلمة.

والثّاني: أن المحذوف كان حرف الهمزة، ولعل بعضا من أهل العامة يحذفون الهمزة، لأنّ الهمزة حرف عسير النطق فهو يتم بانحباس الهواء خلف الأوتار الصّوتية، ثم انفراج

هذه الأوتار فجأة ولا شكَّ أنّها عملية تحتاج إلى جهد عضلي كبير[25]، ممّا يدفع بالعامي إلى التخلص منها بحذفها. ومنها في أسماء الأعلام أيضا لفظ (عِيشة)، فالعامة تستعملها بكثرة للتّخفيف، والأصل فيها عائشة.

ومن مواضع حذف الهمزة في لفظ إبريق فالعامة تقول بريق شاي.

والحقيقة أن الحذف عند العامي يشابهه الحذف عند العرب قديما، فقد رُويّ أنّ قبيلة طيء كانت تميل إلى قطع اللفظ قبل تمامهِ، ومن ذلك قولهم:(يا أبا الحكا)، والحذف قد يكون عندهم في بعض الأسماء سواء أكانت في باب النّداء أم في غيره، ومنه ما رووه عن قول الشاعر[الكامل]:

درس المنا بمتالع فأبان فتقادمت بالحيس والسّريان

وهو يريد بدرس المنا [26] ، درس المنازل.

وهذا الحذف له سننُه في العربية وهو التّرخيم، فقد يلجأ الشّاعر إلى ترخيم بعض الأسماء طلبا للتّخفيف، كقول امريء القيس[الطويل]:

أ فاطمَ مهلا بعض هذا التّدلل وإن كُنتِ أزمعت صرمي فأجملي .[27]

ومنه لفظ (سُطَنْ)، للإناء الكبير، أو الدلو، وإن كان صغيرا يقال في العامية(سطلة)، لكنّ في الأصل الفصيح، يقال، سيْطل، على وزن فَيْعَل.[28]

3- **استعمال لفظ فصيح في غير موضعه:**

يكثر في كلام العامة ألفاظ فصيحة ولكن استعمالها عند العامي مخالف لأصل وضعها، ومنها لفظ (حنبل)، يطلقه العامة على على بساط الصوف أو الوبر للغطاء أو الفِراش، إلا أنّ أصل وضع هذا اللفظ يكون للرجل القصير القامة .[29]

ومن نماذجه أيضا، لفظ (الدالية)، وهي عند العامة تطلق للعنب المعرَّش، والدّالية في اللغة هي التي تدلو الماء من البئر أو النّهر[30]، ونظيره في الشّعر قول الشاعر لبيد بن ربيعة العامري، [الوافر]:

فذكَّرها منازلَ طامياتٍ بصارة لا تُنزّحُ بالدَّوَالي [31]

ISSN: 2352-9830, EISSN: 2600-6898

وأعتقد أن المعنى يبدو متقاربا بين المصطلحين العامي والفصيح في هذه المسألة، فمثلما تتدلّى أحبال الدّلاء في البئر العميقة فكذلك أغصان الكروم المنزلية تتدلّى على شرفات المنازل وهي متثاقلة بعناقيد العنب.

ومنه لفظ (جبس) الذي يطلقه العامة كمادة لتبييض البناء، إلاّ أن الأصل الفصيح لهذه المادة، هو (جِصٌّ)، و(جَصٌّ)، ويقال: (قصٌّ)، نحو جصّص بيته وقصّصه، أي بناه بالجصّ، وقد جاء في الحديث أنّه نهى عن تقصيص المقابر أي : تبييضها بالقَصّةِ[32]. ونظيره في أشعار العرب قول الفرزدق، [الطويل]:

وجونً عليه الجِصُّ فيه مريضة تطلَّعُ منه النّفسُ والموتُ حاضِرُه.[33]

والجبس في الفصيح لا يقصد به المادة المستعملة لتبييض البيوت، وإنّما الجبس هو الجبان الرعديد، قال الأصمعي : إنّه لجبس من الرّجال ، إذا كان عيًّا، وتجبَّسَ في مِشيته، أي تبختر[34]، قال الشاعر[الرجز] :

تمشِي إلى رِواءِ عاطناتِها تجَبُّسَ العانِسِ في ريْطاتِها

لفظ الزَّقوم من الألفاظ الشائعة عند بعض العامة ، كقولهم طعمه مالحٌ زَقوم، ولاشك أن العامي يقصد به شديد الملوحة ، أمّا في المعنى الفصيح ، فهي مأخوذة من الفعل: زقم، الزَّقُومُ: اسم طعام فيه تمرٌ وزبدٌ ، والزّقم أكله، وقال ابن عبّاس رضي الله عنه، لمّا نزل قوله تعالى: ﴿**إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ٤٣ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ٤٤**﴾، [سورة الدخان (44/43)]، قال أبو جهل: التّمر بالزبد نتزقّمُهُ، فأنزل الله تعالى : ﴿**إِنَّهَا شَجَرَةٞ تَخۡرُجُ فِيٓ أَصۡلِ ٱلۡجَحِيمِ٦٤ طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ٦٥**﴾، [سورة الصافات(65/64)]، وأزقمته الشيء أي أبلعته إيّاهُ [35]. والزقزم هي شجرة بجهنّم وتكون طعام أهل النّار.[36]

ومما سبق عرضه من نماذج لاستعمال ألفاظ عامية لها أصولها في اللفظ العربي الفصيح، نجد أن العامي يتصرّف كثيرا في تغيير شكل الفصيح.

الاستعمال العامي لم يبعد اللفظ الفصيح عن مدلوله ، وإنّما سعى العامي إلى استعمال الفصيح بتغيير في حركات الحروف أو قلبها وأحيانا يقصد العامي بلفظته العامية مدلولا جديدا لا يتطابق مع المدلول الحقيقي للفظ الفصيح كما تواضع عليه أهل اللغة عليه.

الحلول التي يمكن أن تحد من انتشار العامية :

لا شك أنّ العامية مع تطور الزمن أصبحت منافسا عنيدا للغة الفصحى، حتّى أنّها أصبحت تطغى على الاستعمال داخل المدرسة سواء من طرف التلاميذ أو من طرف بعض الأساتذة، ووصولها إلى مقاعد الدراسة يشكل الطامّة الكبرى، لذا سأحاول التّذكير ببعض النقاط التي يمكن باجتماعها كاملة أن تقف عائقا أمام هذا الانتشار الرّهيب للعامية، ويمكن إجمال هذه النقاط فيما يلي:

ـ العمل الجاد على النهوض بالفصحى في المدارس:

ويكون هذا بالعمل على التّخلص من العامية عن طريق الأداء الصّحيح الفصيح للمعلمين أو الأستاذة داخل الصّف المدرسي وفي مختلف تخصصاتهم ، فالأستاذ هو قدوة التلميذ. وبإمكانه عن طريق السّماع أن يمكن التلميذ من امتلاك الملكة اللغوية ولو كان بالتّدرج شيئا فشيئا .

ـ العناية بعلوم الدين:

يجب الاعتناء بالناشئة في مراحل تعليمهم بحفظ القرآن الكريم وتجويده ليمتلك الملكة اللغوية من جهة وليتمرن على مخارج الحروف .

ـ الدعوة إلى ربط المناهج التعليمية بين مراحل التعليم :

ولا يخفى علينا أن التعليم عملية متصلة مترابطة الحلقات لا ينفصل فيها التعليم الجامعي عن التعليم السابق ويقتضي هذا الاتصال وجود إطار عام ومشترك للمناهج التعليمية بحيث تُكمّل مناهج كل مرحلة مناهج المرحلة التي تسبقها وتعمل على تهيئة الطلبة للمراحل القادمة.

ـ الاستغلال الأمثل للحواسيب :

فعلى الناشئة أن تستفيد من التطور العلمي في هذا المجال واستغلال هذا الأمر في مشروع المعجم العربي أو المكتبات الشاملة،...

ـ تفعيل دور المجامع اللغوية:

يجب على مجالس ومجامع اللغة أن تسهر بنفسها على وضع برامج التّعليم خاصة في تدريس مادة اللغة العربية وآدابها من نحو وصرف وبلاغة وعروض، بما تراه متلائما مع

ISSN: 2352-9830, EISSN: 2600-6898

طبيعة المجتمع وعاداته وتقاليده، ويستحب أن تكون في كتب تيسر علوم العربية للناشئة بعيدا عن عرض التعقيدات والخلافات النّحوية كخطوة أولى.

ـ تفعيل دور المكتبات:

للمكتبات بشتى أنواعها الحكومية والخاصة، دور هام في تشجيع القراءة عند الناشئة بالتّحديد فثقافة حب القراءة والمطالعة يجب أن تكتسب منذ الصّغر لترسيخها شيئا فشيئا، مع السعي على مراقبة كل البرامج التي تقدم لهم والتي تتكفّل بإبراز جماليات اللغة العربية الفصيحة ، بعيدا عن الاستعمال العامي.

ـ الاهتمام بالوسائل الإجرائية لتنمية الحصيلة اللغوية:

وذلك بفتح المجال أمام الوسائل الإجرائية التي من شأنها تشويق المتعلم لامتلاك الرصيد اللغوي، ولعل من أهم هذه الوسائل:

- لعبة الكلمات المترادفة : كأن يطلب من التلميذ البحث عن المفردات المترادفة لكلمة معينة داخل النّص، أو بالعودة إلى المعاجم والقواميس.
- لعبة الكلمات المتضادة: وهي عكس الأولى حيث يسعى التلميذ إلى البحث عن مضادات لألفاظ معينة.
- لعبة الكلمات التي تنتهي بفاصلة واحدة أو بقافية مشتركة، وهذه الوسيلة مهمّة في جلب التلاميذ إلى علم العروض الذي أصبح بدوره يلقى نفورا.

وأخيرا القرار السياسي:

فاللغة العربية في أمس الحاجة إلى قرار سياسي يعيد لها كبرياءها وقيمتها عند المتحدثين بها، وذلك باعتماد اللغة العربية في المراسلات الداخلية أولا ثم الخارجية ، وإلزام الوزراء بها في خطاباتهم، ولا يعني هذا إقصاء باقي اللغات. فالقرار السياسي هو الحل الأمثل والسريع لهذه المعضلة.

الهوامش:

---

1)- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، تح ، عبد الله الكبير وآخرون،د ط، دس، ص، 3419.

2)- الجوهري، الصِّحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، راجعه، محمد محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، د ط، د س، ص، 890.

3)ـ أحمد مطلوب، بحوث بلاغية، مطبوعات المجمع العلمي، بغداد، 1996، ص،31.
4)ـ الجاحظ، البيان والتبيين، تح، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998، ج2، ص، 225.
5)- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مراجعة، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، ص، 13.
6)- محمود عكاشة، علم اللّغة مدخل نظري في اللغة العربية، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، 2006، ص، 96.
7)- إبراهيم كايد، العربية الفصحى بين الازدواجية اللّغوية والثنائية اللغوية، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، ع1، 2002، ص، 54.
8)- علي أبو المكارم، الظواهر اللغوية في التراث النحوي، دار غريب، القاهرة، د ط، 2007، ص، 54.
9)- محمد عبد الله ابن التمين، اللّحن اللغوي وآثاره في الفقه واللّغة، دائرة الشؤون الإسلامية، دبي، ط1، 2008، ص، 34.
10)- رمضان عبد التّواب، فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1999، ص، .373
11)- ابن خلدون، المقدمة، تح، عبد الله محمد الدرويش، دار البلخي، دمشق، ط1، 2004، ج2، ص،368.
12)- محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، للطباعة والنشر، القاهرة ، ط2، 1964، ص، 328
13)- البيضاوي، تفسير البيضاوي، تقديم محمد عبد الرحمن المرعشي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دط، د س، ج2، ص29.
14)- الزبيدي، لحن العوام، تح، رمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط2، 2000، ص، 283.
15)- الهروي، إسْفار الفصيح، تح أحمد بن سعيد قشاش، وزارة التعليم العالي، السعودية، 1998 ، ج1، ص، 908.
16)- نفسه، ص، 580
17)- امرؤ القيس، الديوان، شرحه، عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2004، ص، 114
18)- الزبيدي، لحن العوام ، ص، 293 .
19)- المصدر نفسه ، ص، 214.
20)- عبد المنعم سيد عبد العال، معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1972، ص، 68.
21)- الزبيدي، لحن العوام ، ص، 286.
22)- الجوهري، الصِّحاح، ص، 1198.
23)- الزبيدي ، لحن العوام ، ص، 77.

ISSN: 2352-9830, EISSN: 2600-6898

24)- المصدر نفسه ، ص، 279.
25)- رمضان عبد التّواب، التّطور اللُّغوي ، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1997، ص، 76.
26)- عبد المنعم سيد عبد العال ، المرجع السابق، ص، 92.
27)- الشنقيطي أحمد الأمين، المعلقات العشر وأخبار شعرائها، دار النصر للطباعة والنشر، د ط، د س، ص، 26
28)- الزبيدي، لحن العوام ، ص، 121.
29)- المصدر نفسه ، ص، 274.
30)- المصدر نفسه ، ص، 280.
31)- لبيد بن ربيعة العامري ، الديوان، قدم له، حنّا نصر الحتي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1993، ص، 159.
32)- الزبيدي، لحن العوام ، ص، 175.
33)- الفرزدق، الديوان، شرحه، علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987، ص، 187.
34)- الجوهري ، الصحاح ، ص، 160.
35)- المصدر نفسه ، ص، 494.
36)- الفيروزآبادي، القاموس المحيط، إشراف محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005، ص، 1118.

❊❊❊ ❊❊❊ ❊❊❊